ملموسة، يسجل بيان الحزب الشيوعي السوداني حقيقة سلبيـة، وهي أن الجماهـير العربية «تتابع الأحداث والمعارك وكأنها فوجئت بها». ويردف البيان أن هذه الجماهير لن يُشفي غليلها «تكرار الشعار السطحي: (لا صوت يعلو على صوت المعركة)».

«لكيما يلعب السودان دوره في المعركة العربية بجدية تليق بتقاليد شعبنا»، دعا الحزب الشيوعي السوداني كافة القوى الشعبية والسياسية، على اختلاف انتماءاتها، إلى توحيد جهودها، باخلاص واصرار، لاتخاذ الخطوات التالية: «ــ تطهير الجيش من عناصر الأيانيا، التي نالت تدريبها العسكري في اسرائيل، وفي مقدمتها اللواء جوزيف لاقو، وإبعاد الجواسيس عن مواقع المسؤولية...؛ ــ إبعاد الخبراء العسكريين البريطانيين من مدرسة القادة والاركانحرب [الأركان حرب] ومدرسة المشاة في جبيت وصلاح الأسلحة، وإنهاء زيارة نائب رئيس هيأة الأركانحرب [هيئة الأركان حرب] البريطاني للبلاد فوراً. ــ قفل ميناء بورتسودان والمياه الاقليمية في البحرالأحمر على سواحل السودان. ــ اطلاق سراح ثوار منظمة ايلول الفلسطينية، وشطب القضايا ضدهم، وفتح الأرض السودانية لنشاط حركة المقاومة. وإعادة صوت فلسطين من الاذاعة السودانية. ــ ضرب المصالح الاميركية في السودان، بإلغاء المعونة الاميركية، وطرد خبراء البنك الدولي، وتصفية أجهزة وكالة المخابرات الاميركية في السودان، وتقييد نشاط وحركة سفارة اميركا والمانيا الغربية. ــ إعادة الجنود وضباط الصف والضباط المسرّحين إلى الخدمة. ــ اطلاق سراح كل السجناء والمعتقلين السياسيين، وشطب القضايا، ووقف المحاكم الخاصة، وإلغاء قانون أمن الدولة. ــ انتزاع حق الجماهير في تكوين لجانها الشعبية، لدعم المعركة واسترداد حريتها الديمقراطية في التنظيم والتظاهر والتبرع والتطوع، دون وصاية الدولة». وانتهى البيان بشعاري: «النصر المؤزر لنضال الشعوب العـربية، من أجـل استرداد الأرض وتحرير فلسطين»، و«عاشت الثورة والوحدة العربية الديمقراطية»(١٠).

وتأتي القيمة الكفاحية والتاريخية لهذا البيان، في كونه لم يُخدع بصوت القذائف والصواريخ، كما حدث لبعض التقدميين العرب؛ حين انزلقوا إلى ممارسة النقد الذاتي عما ذهب بهم خيالهم من تشكيك في السادات ونظامه قبـل الحرب. بـل إن الحزب الشيوعي السوداني حافظ على الاتجاه، ولم تتقاذفه أمواج تشريـن الأول (اكتـوبر)، ولا زعم التحرير، كما أن الحزب نفسه مزج، مزجاً سليماً، بين المحلي والعربي والعالمي في بيانه هذا، مما جعله يضع يده على الثغرات التي سدتها أجهزة دعاية السادات بسدادات من خرق بالية. واليوم، بعد مرور نحو ثماني سنوات على صدور هذا البيان، نلمس مدى وضوح الرؤيا لدى هذا الحزب المناضل والمجرّب.

ولم يكتف الحزب بهذا البيان، بل سارع إلى عقد دورة اللجنة المركزية للحزب، على الرغم من الأخطار المحدقة بمثل هذه الدورة، في وقت بث فيه نظـام نميري عيـونه وجواسيسه في معظم أرجاء البلاد، في محاولة لتقديم رأس الحزب إلى شيطان الثورة المضادة.